

## البطولة كلها للكرة الأرضية



رؤوف بن يغلان

خجل، إن أزمة المسرح التونسي هي أزمة نص وليست أزمة إمكانيات مادية وليست أزمة ممثلين ولا أزمة جمهور وأنا أقاسم ذلك الرأي القائل بأن (الإبداع المسرحي حتى أواخر الثمانينات وبداية التسعينات آل الى نهج مسدود من تجربته فهو نهج مسدود من تجربته فهو نهج يعتم دور النص على حساب تجربة الكتابة الركحية في حين أن الشحنة الفكرية للعمل الدرامي لا يمكن أن تقلت من شروط نصّ محكم البناء وشخصيات واضحة المعالم...)(1). حافظ محفوظ

(1) انظر مجلة «الحياة الثقافية» عدد 64 - 65، فوزية المزي. ثلاثون سنة من المسرح التونسي ص. 179

رؤوف بن يغلان مستغنيا عن كل تلك الزوائد المسرحية، التي نسميها مكونات العرض المسرحي ومن أجل توفيرها نطلب منح انتاج لتمويل العرض، لم نر على الركح سوى كرة أرضية من البلاستيك من تلك التي يشتريها التلاميذ من المكتبات ليسهل درس الجغرافيا والتاريخ ما نجح فيه رؤوف بن يغلان هو انه يستغل التاريخ والجغرافيا والمتواجدة في ذهن المتفرج وذاكرته ويوثق بها الركح الوهمي المتخيل، الركح الحقيقي كان الكرة الأرضية والبطل الحقيقي كان الكرة الأرضية أما المتفرج الحقيقي فهو الممثل الذي كان يحاول ان يقنع الجمهور بكل الحركات وبكل ما أوتي من قدرة على الإبلاغ على انه يبحث عن نفسه بينهم أو فيهم، يبحث عن صورة الأرض في وجوههم أو في عقولهم.

مشهد الأرض ينتهي في لحظة تبدو فيه الأرض واضحة على الحال التي آلت إليها، مجروحة، مدمرة، متكررة المآسي والنكبات عارية من كل ألقنتها التي ألبسها إياها الإنسان ليخفي وجهها الشاحب المليء بالطعنات، طعناته هو...

## نص مفتوح

مسرحية فلان، مسرحية نص مفتوح، نص قوي وعميق، لذلك كل كلام عن أي عنصر من عناصر العرض المسرحي يتحول إلى ثرثرة ولغو مجاني ولنقلها دونما

في اطار 2626 قدم الفنان التونسي المهاجر رؤوف بن يغلان مؤخرا من تأليفه وإخراجه مسرحية «فلان» وذلك على ركح المسرح البلدي بالعاصمة.

شكواها وهي توجه إصبع الاتهام إلى هذا الإنسان الذي يتلذذ بتعذيبها وتدميرها دون وعي منه في أنه يدمر ذاته بيديه. قد يبدو الموضوع بسيطا ومتداول لكن كيف تقدمه للجمهور دون ان يمل أو يضجر؟ تلك هي نقطة قوة رؤوف بن يغلان الذي استطاع ان يخلق من ذهن المتقبل ركحا جديدا تدور فيه أحداث المسرحية الحقيقية وما كان يقدمه هو على الركح الفعلي للمسرح لا يعدو ان يكون سوى حركات تنبيه ذكية وإيقاظ لعدة سواكن كانت متوارية خلف المشاهد اليومية للحياة، المشاهد التي تتحكم في عرضها قوى مجنونة جعلت من الإنسان شاشة عرض بيضاء عليها ترسم ما تشاء: الشمال، الجنوب، الحروب المدمرة، الأسلحة الفتاكة، العنصرية، الدم المجاني، الديمقراطية المزورة، التجارب النووية، سحق النبات بحجة البحث العلمي، تجويع الشعوب من أجل ان يبقى على الأرض من يحكم ومن يبحث عن شق تمرة، من يكشف الوقت والجوع عظامه ومن يستغل ذلك لإشهار آخر أنواع المبيدات البشرية...؟

## قصيدة

مسرحية «فلان» ودونما أدنى تردد قصيدة حديثة جدا قرأها بنجاح وتفاعل كبيرين شاعر اسمه

«في البدء كانت الأرض أمنة مطمئنة ثم جاء الإنسان ضيفا يبحث عن حضن دافئ» بنع دافق يروي ظمأه المتواصل ولقمة ترفع عنه الجوع الدائم الكامن فيه، فانبسطت الأرض وصارت ذلولا، وفتحت ذراعيها فكانت مأوى وقالت له: كل خير زاد الذي في رحمي وخير زاد الذي ينبت على زندي وكُن حارس منابعي وحامي جنائي.

لكن الضيف استشاط أنانية وامتلا جشعا حتى أنه بعد أن شبع وارتوى وارتاح فكر في ان يأكل مضيفته الكريمة ويخلل أسنانه إثر ذلك بأعواد حقهده ويغسل يديه بماء الندم لكن الأرض لم تصمت بل صاحت فيه \* ماذا قالت الأرض لضيفها؟

هذا ما حاول رؤوف بن يغلان أن يترجمه عنها في أكبر جزء من مسرحيته مبتدئا بهذا السؤال العميق: هل سمعتم الأرض مرة تتكلم؟

ثم يجيب قائلا: لم أعد أفعل شيئا منذ مدة إلا النظر في المرأة وذات مرة لم أبصر وجهي فيها بل أبصرت الكرة الأرضية فقلت لها من أنت؟ فأجابت أنا أنت...»

## بـ

ويتواصل بوح الأرض بل